ونشرب ويلبسون ونلبس ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر اليها معهم ويحاسبون
عليها ونحن براء منها وقال ايضا ما انصفنا اخواننا الاغنيا يحبوننا في الله ويفارقوننا في الدنيا وانه
ياتي يوم يسرهم ان يكونوا بمنزلتنا ولا يسرنا ان نكون بمنزلتهم وفي هذا المعنى قلت في ذلك

ولا تغبطن اهل دنيا فانهم غدا يغبطونك يحزنون وتفرح
فما ذاك الا فتنة اي فتنة بها نطقت عن الحق تفصح

اعني قوله تعالى في تشروطه ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا
لنفتنهم فيه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه كان يوما جالسا فاتته امراته فقالت
اتجلس بين هولاء فوالله ما في البيت حفنة ولا سفة من دقيق فقال يا هذه ان بين ايدينا
عقبة كؤدا لا ينجو منها الا كل مخف فرجعت وهي راضية وعن بعض الشيوخ الاكابر انه جاء
انسان فقال ادع الله لي فقد اضر بي العيال فقال له الشيخ رضي الله عنه اذا قالوا لك عيالك ما عندنا
دقيق ولا خبز فادع الله فان دعاك في تلك الساعة ارجى من دعاي لك وعن بعضهم ايضا انه قال
له اولاده ما عندنا عشا فقال نحن اهون على الله من ان يجوعنا انما يجوع احبابه اوقال اوليايه
وكان بعضهم يقول اذا اقبل الفقر مرحبا بشعار الصالحين وعن الامام احمد بن حنبل
رضي الله عنه انه سيل عن استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الفقر وقد اخبر عما فيه من
الثواب فقال انما معناه فقر القلب لا فقر اليد كما ان الغنى غنا القلب لا غنا اليد وعن الاستاذ
ابي القسم الجنيد رضي الله عنه انه جاءه انسان بخمسماية دينار ووضعها بين يديه وقال تفرقها
على هولا الجماعة فقال الك غيرها قال نعم لي دنانير كثيرة قال اتريد غير ما تملك قال نعم قال
الجنيد خذها فانك احوج اليها منا فلم يقبلها وانشد بعض الاخيار في ذلك

كسيرة من جريش الخبز تشبعني وشربة من قراح الما ترويني
وخرقة من خشين الثوب تكفيني حيا وان مت تكفيني لتكفيني

ولبعضهم

حذفت فضول النفس حتى رددتها الى دون ما يرضى به المتعفف
واملت ان اجري خفيفا الى العلا فان رمتموا ان تلحقوا بي فخففوا
لا تنزلن النفس حتى اصونها وغيري في نزل من الذل يرشف

وروي
ان الطرار المعلم طبيب المداجيل النشر ابراهيم بن ادهم اتاه رجل بعشرة الاف درهم فابا ان
يقبلها وقال تريد ان تمحوا اسمي من ديوان الفقرا بعشرة الاف درهم لا افعل ولله در القايل وقد احسن

ولست بميال الى جانب الغنى اذا كانت العليا في جانب الفقر

وعن الامام الجليل
السيد الجليل عبد الله بن المبارك رضي الله عنه انه سيل من الناس فقال العلما قيل فمن الملوك قال الزهاد
قيل فمن السفلة قال الذي ياكل بدينه وعن ابراهيم ابن ادهم رضي الله عنه انه قال طلبنا الراحة في الدنيا
فاخطوا ولو علموا ان الملك الذي نحن عليه لقاتلونا عليه بالسيف وعن ذا النون المصري رضي الله عنه قال

الزهاد

الزهاد ملوك الاخرة وهم فقرا العارفين وعن الشيخ الكبير ابي سعيد بن الشهير رضي الله عنه قال
الملك ملكان ملك البلاد وملك قلوب العباد والملوك على الحقيقة هم الزهاد وقال جماعة من العلما منهم
الامام الشافعي رضي الله عنه اذا اوصى الانسان لاعقل الناس صرف الى الزهاد في الدنيا وقال الشيخ
الكبير رضي الله عنه العارف بالله الخبير ابو عبد الله القرشي رضي الله عنه من فوايد الفقر وثمراته وجود
الم الجوع والعري والتلذذ بهما والزيادة منهما والمنافسة فيهما وانشدوا في ذلك

قالوا غدا العيد ماذا انت لابسه فقلت خلعة ساق حبه جرعا
فقر وصبر هما ثوبان تحتهما قلب يرى الفه الاعياد والجمعا
احرى الملابس ان تلقى الحبيب به يوم التزاور في الثوب الذي خلعا
الدهر لي ماتم ان غبت يا املي والعيد ما كنت لي مرأى ومستمعا

وعن قطب الاحوال الكبير الشان ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا لو
حجبهم في الجنة عن رويته لاستغاثوا من الجنة كما يستغيث اهل النار من النار وعن الشيخ
الكبير العارف بالله ابي عثمان المغربي رضي الله عنه انه قال العارف يضي له انوار العلم فينظر
بها عجايب الغيب وعن الشيخ الكبير العارف ابي سعيد الخراز رضي الله عنه انه قال
اذا اراد الله ان يوالي عبدا من عبيده فتح عليه باب ذكره فاذا استلذ الذكر فتح عليه باب القرب
ثم رفعه الى مجالس الانس ثم اجلسه على كرسي التوحيد ثم رفع عنه الحجاب وادخله دار الفردانية وكشف
له حجاب الجلال والعظمة فاذا وقع بصره على الجلال والعظمة بقي بلا هو فحينيذ صار العبد زمنا فانيا فوقع
بصره على الجلال في حفظه سبحانه وبري من دعاوي نفسه وقال ابراهيم بن ادهم رضي الله عنه
لرجل اتحب ان تكون لله وليا قال نعم فقال لا ترغب في شي من الدنيا والاخرة وفرغ نفسك لله واقبل
بوجهك عليه ليقبل عليك ويواليك وقال الشيخ ابو نصر السراج رضي الله عنه الناس في الادب على ثلث
طبقات اما اهل الدنيا فاكثر ادابهم الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم واسمار الملوك واشعار العرب
واما اهل الدين فاكثر ادابهم في رياضة النفوس وتاديب الجوارح وحفظ الحدود وترك الشهوات
واما اهل الخصوصية فاكثر ادابهم في طهارة القلوب ومراعاة الاسرار والوفا بالعهود وحفظ الوقت
وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب واوقات الحضور ومقامات القرب
وقال الشيخ الكبير امام السالكين قطب المقامات حجة الله على العارفين ابو محمد سهل بن عبد الله
رضي الله عنه اعمال البر كلها في صحايف الزاهدين قلت هذا قول عارف صديق نهاية التحقيق وبيان ذلك
ان اهل الدنيا يخرج بعضهم بعد ذهاب ماله في بعض اعمال البر وهو يحب كثرة المال واتساعه ويتعرض به للفتنة
ويشتغل عن انواع الطاعة واكثرها والزهاد خرجوا عن الكل لله تعالى بالفعل والنية بغضا للاشيا وتفرغا
للطاعات الحسنة وجمعوا بين العبادات القلبية والبدنية والمالية واطلع الحق سبحانه وتعالى على قلوبهم
فلم يجد فيها حبا لغيره فاكرمهم بقربه ووهب لهم ما لا تفهمه العقول من فضله وخيره اللهم لا تحرمنا

Copyright © King Saud University